

فلسطينيات فاعلات في كل مجال

ربيع مصطفى*

معاناة المجتمع الفلسطيني في لبنان كبيرة لكن ما يخفف منها إلى حد كبير، أن نساء هذا المجتمع فاعلات جداً وهنّ ينشطن في مجالات متنوّعة ويبادرن ويحلمن. هنا نبذات عن أربع منهنّ.

ميرا صيداوي

ممثلة وصانعة أفلام وكاتبة



تبحث ميرا طول الوقت عن وسائل للتعبير الحرّ. وجدت إحداها عندما دخلت الجامعة اللبنانية لتدرس المسرح، ثمّ كانت صناعة الأفلام وسيلة إضافية. وبين المسرح والسينما كانت الكتابة التي بدأت العلاقة معها عبر القصص القصيرة ووصلت إلى أن من بين مشاريعها الكثيرة والمتشابكة اليوم، إنجاز الرواية الأولى. بعد التخرّج من الجامعة، أسّست مع مسرحيين معظمهم فلسطينيون وبعضهم لبنانيون فرقة «مسرح المخيم» التي اتخذت مقرّاً لها مخيم برج البراجنة. ثمّ درّبت مجموعة من أطفال «مؤسسة كنفاني» على المسرح، وأنتجت في نهاية التدريب مسرحية عن غسان كنفاني. أهمّ الأعمال المسرحية التي عملت عليها، كانت مسرحية «أثوية»

التي تروي سير نساء فلسطينيات من المخيم، ومسرحية «كل الحق عليّ» التي عرضت مؤخراً وتحدث عن معنى إنجاب طفل في المخيم، وما يترافق مع ذلك من صعوبات ومواقف طريفة. في السينما أنجرت فيلم «مخيم على دواليب أربعة» الذي يسلط الضوء على الموت الفلسطيني بطريقة ساخرة. وهي اليوم في المراحل النهائية من إنجاز فيلمها الثاني «الجدار» الذي يرصد حياة شباب من مخيم شاتيلا حاولوا إحضار فرقة «بينك فلويد» إلى المخيم. تعرّف ميرا على وطنها المفقود مادياً وتخلقه من خلال تحقّقها الفرديّ وتمرّدها البعيد عن الشعارات وعن الانغماس في دور الضحية والقريب من النضال اليوميّ العاديّ، ومن هنا على الأرجح يأتي تميّز تجربتها.

غادة قاسم

مدرّبة في مجال التربية الشعبية وتعليم الكبار



تنشط غادة في العمل المجتمعي منذ 33 عاماً. بدأت نشاطها مع مجلس كنائس الشرق الأوسط في مدينة صيدا، وهي ابنة مخيم عين الحلوة الموجود في المدينة. عملت في مجال الصحة المجتمعية 13 عاماً، قبل أن تبدأ عام 1999 العمل في المشروع المسكوني للتربية الشعبية مربّبة ومصمّمة برامج تربية للكبار. هذه البرامج تقوم على تنمية المعارف في مجالات متنوّعة عبر الاندماج مع تعليم القراءة والكتابة، وتهدف إلى تنمية المهارات الحياتية التي تمكن المشاركين من الحصول على فرص أفضل للعمل. كذلك يقدّم المشروع المسكوني تدريبات لكوادر المؤسسات الفلسطينية واللبنانية على حدّ سواء، في مجال التربية الشعبية. غادة أيضاً ناشطة

حقوقية تساهم في النضال من أجل تحصيل الفلسطينيين في لبنان حقوقهم المدنية، وهي ناشطة كذلك في العمل النسائي وتطمح إلى أن يصير للفلسطينيات تجمّع غير حزبي تنضمّ إليه النساء غير العاملات. لدى غادة ثلاث بنات أنهن جميعاً التعليم الجامعي، وبهذا يمكن إضافة إنجاب ثلاث نساء فلسطينيات فاعلات جديدات إلى إنجازاتها!!

* كاتب

فاديا لوباني

مديرة «مؤسسة السلام لأجلكم» في مخيم برج البراجنة



إمرأة نشيطة وحاملة. هكذا تصف فاديا نفسها، والذي يعرفها يجد أن هاتين الصفتين تنطبقان عليها تماماً. عام 1986 كان مخيم برج البراجنة للاجئين الفلسطينيين، الذي تعيش فيه، ينكوي بويلات حرب المخيمات والحصار الذي كان أحد تدعياته أن أبناء المخيم لم يكونوا قادرين على الذهاب إلى مدارسهم الموجودة خارجه. ولكي لا يضيع الوقت على الطلاب، أنشأت فاديا مع عدد من نساء المخيم مدرسة مؤقتة في ساحة فارغة. كان عمرها حينها 17 عاماً. بعد انتهاء الحرب أرادت الاستفادة من التجربة، فأنشأت مع أربع نساء أخريات روضة للأطفال، وراحت تجمع اشتراكات رمزية مكنتها من بناء غرفة للتدريس. ثم حصلت على مدار السنوات على مساعدات من جهات فلسطينية ودولية، جعلت المشروع يتحوّل اليوم إلى مركز اجتماعي يستضيف أطفال الروضة وأنشطة نسائية، وفيه ملعب وخشبة مسرح أقيم عليه العام الماضي عرض مسرحي شاركته فيه كاتبة وممثلة لأول مرة. اليوم لديها حلمان: الأول إنشاء مشغل للنساء المقيمت في المخيم، بغض النظر عن جنسياتهن، يجعلهن مكتفياتاً اقتصادياً، والثاني تشييد مسرح كامل التجهيز داخل المخيم يكون مساحة للتعبير والتفاعل. وبالنظر إلى ما استطاعت أن تفعله في مشاريعها السابقة، يمكن القول إن احتمال تحقيق أحد هذين الحلمين أو كليهما ليس ضئيلاً بالمرّة!

ليلي العلي

مديرة المجلس التنفيذي لـ«جمعية النجدة الاجتماعية»



لا ينفصل العمل الاجتماعي عن النشاط السياسي لدى ليلي، التي تنحدر من عائلة مناضلة والتي بدأت شخصيتها النضالية تتشكل مع صعود المدّ الوطني في لبنان بداية سبعينات القرن الماضي. ثمّ تبلورت أكثر أثناء سنواتها الجامعية التي تزامنت مع التضيق على الحضور الفلسطيني بعد الاجتياح وخروج منظمة التحرير حيث كانت ناشطة طلابية، وأصبحت لاحقاً رئيسة لاتحاد الشباب في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين. بعد ذلك، إنتقلت للعمل في جمعية «النجدة» الناشطة داخل المخيمات الفلسطينية في مجالات الإغاثة والتدريب المهني وتمكين النساء. عاشت ليلي معظم حياتها في مخيم شاتيلا الذي تتذكره مفتحة على محيطه اللبناني ومستقبلاً المناضلين

من كلّ مكان في العالم. وهي تأسف لحال التهميش والعزلة الذي وصل إليه اليوم. في عملها مع «النجدة»، تصرّ على أن يحصل على المساعدات المتنوّعة، الفلسطينيين واللبنانيون والسوريون وكلّ من يحتاج إليها، لإيمانها بأنّ التمييز بين المحتاجين غير أخلاقيّ. ليلي أيضاً من مؤسسات حملة حقّ العمل التي تطالب بإعطاء الفلسطينيين هذا الحقّ بشكل كامل في لبنان.

قبل ساعات قليلة من وقوع المذبحة في مخيم شاتيلا عام 1982، خرجت ليلي مع أسرتها بأعجوبة. وبعد المجزرة عادت إلى المخيم ورأت الجثث المنتشرة على الأرض والتي كان من بينها جثث لجيران لبنانيين. لكنّها رغم هذه التجربة الصادمة وغيرها على مرور السنوات، قررت أن تبقى امرأة فاعلة وأن تبقى متفائلة بإمكان تحقيق شيء من العدل في هذا العالم.